٦

المعيار البلاغي في قصيدة هجاء كفور

م. د. مثنى جواد العكيدي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى
معهد الفنون الجميلة للبنات/ الدراسة الصباحية

قصيدة في هجاء كفور

"عيــد"

لعلنا في البداية لا بد لنا في الوقوف على فطنة هذ الملك الذي استطاع أن يغلق جميع الابواب في وجه المتنبي فقد أفاد كافور الإخشيدي من المتنبي ولم يستطيع المتنبي أن يستفد منه شيئاً فقد ذكر أصحاب السير[١] فطنته ونباهته؛ فقد أستطاع هذا الملك أن يبسط سيطرته على مصر وبلاد الشام وغيرها و لسنا في صدد الكلام على إنجازاته.

فبعد سنوات الغربة التي قضاها المتنبي في كنف كافور، وبعد أن تحمل مرارة الغربة والألم، أملاً بما كان يمنيه كافور الاخشيدي؛ أدرك المتنبي أنه يمشي وراء سراب، فقد تفتتت أحلامه فأصيب بالإحباط ، وأخذ الندم يقتله لأنه أضاع هيبته ، وأعطى شعره لمن لا يستحقه ، فقد عزم شاعرنا على الهرب من مصر ليلاً ليترك كل ما كان يرجوه ويأمله من كافور ، أبت عزة نفسه و أنفة المتنبي أن يذل نفسه لمن لا يستحقه ، فلعل هذه القصيدة انفجرت أثر التراكمات التي كانت حبست النفس لذلك، جاءت هذه القصيدة على بحر البسيط لما فيه من استيعاب مشاعر الحزن والألم ويعطي للشاعر طول نفس، لتكون قافية حرف الدال ذلك الحرف المجهور الشديد ، كونه يناسب الحالة أو الأزمة النفسية التي كان يمر بها الشاعر كثيراً، فانفجرت نفسه اذا علمنا أن المتنبي قد هرب ليلاً فلابد أن يكون هذا الانفجار النفسي يلازمه بعض الهدوء لأنه قريب من كافور خشية أن يصل أمره إلى الفشل فينكشف فيما أقدم عليه . فالقصيدة تمثل ثورة عنيفة على امتداد أبياتها ولكنها حذره في الوقت نفسه تتراوح بين الشدة والهمس[٢].

إذا القصيدة ثلاثون بيتاً أي أنها ليست طويلة وهذا يتلائم مع جوها النفسي فهي رسالة أكثر ما تكون لمن أراد السفر على عجل من أمره فلو أطلها المتنبي لفسدت ثورتها ولو أقل فيها لبتذلتها النفوس ...

فنلاحظ فيها شيوع الاستفهام والكناية والتشبه والاستعارة والطباق والمقابلة فضلاً على أسلوب التوكيد[٣]، وكأن الشاعر سيجري مقارنته بين حالة قبل أن يقدم على كافور وبعد قدومه عليه.

معيار القصيدة البلاغي

١- عيد بأية حال عدت ياعيد

بما مضى أم بأمر فيك تجديد

لقد شرع المتنبي باسم النكرة الذي أفاد التعميم يوحي بأن هناك ثورة تتجلى في نفس الشاعر وتطبق على نفسه ، فكانت هذه النكره (عيد) خبر لمبتدأ محذوف أذا المتنبي يشعر بالغرابة من هذا العيد وأي عيد يعيشه الشاعر مع كافور فقدم الشاعر شبه الجملة (فيك تجديد ليوحي بأن هناك تجديد وهو الاحتمال الارجح ، فلن يكن هذا العيد كسابقاته، فالاستفهام في الشطر الثاني من البيت حقيقي تصوري يطلب به التعيين بين أمرين، فضلاً عن ورود الجملة الطلبيه المصحوب بالنداء (ياعيد) بعد إن يأس من صاحبه فجاء النداء مقصوداً بأن هذا العيد سيكون نقطة تحول في حياة الشاعر

٢- أما الاحبة فالبيداء دونهم

فليت دونك بيداً دونها بيد

أبتدأ الشاعر بالاداة (إما) أستفتاح وتنبيه يعقبها لفظة الاحبة " وكأنه يحن إلى تلك الديار التي تفصل عنهم فبينه وبينهم مسافة شاسعة ليطلق عنان التمني (ليت) التي تحمل في ثناياها لوعة وحسرة لفراق الاحباب الأولين فأنشاء غير طلبي ، فذكر لفظة (بيداً) نكره لأنها متمناه فهي مجهولة موحشه فكان الشاعر يحس إنه تاءه ضاع فعرف الأولى (البيداء) لأنها معرفه عنده ، أما الثانية فأنها حال من الضياع النفسي عند الشاعر، فالتمني هو دافع إنساني يوحي برغبة مكبوته التي غالباً ما تصادف عائقاً يحول دون تحقيقها ، فتكون مفعمة بالحزن ممتلئه بالشجن ، فيها توتر فيبحث عن بديل يرضى به ذاته(٤).

٣- لولا العُلى لم تجب بي ما أجوب بها

وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْداءُ قَيْدودُ

أستفتح هذا البيت بالحرف (لولا) حرف تخضيض مركب من (لو) الشرطية الأمتناعيه و (لا) النافية وهي مثل (هلا)(٥).

فالشاعر يحس بالعظمة وعلو شأنه فقد أستعمل (العُلى) ولم يستعمل غيرها ، وإن كان فيها شئ من التمني الضمني الذي يفهم من السياق ،ثم أداة الجزم والنفي والقلب والتأكيد توحي بأن الفعل غير متوقع الحصول ، فكأنه أستعارة (الناقه) كي تكون رمزاً للمقادير الشاعر وظروفه فضلاً عن قوله (وجناء حرف ولا جرداً ، قيود) كناية عن صلابة تلك الناقه وشدتها ، فبكل ما توحي هتان اللفظان من معاني الجوع والجفاف فأنه مع كل ذلك لا بد له فيما حدث لأنه لا يملك أمور المقادير

٤- وكَانَ أطيَبَ مِنْ سَيفِي مُضاجَعَةً

أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأَمَالِيدُ

أن مضاجعة السيف هذه الاستعارة الغريبه غير مألوف في شعرنا العربي ،نعم علماً أنه لم يكن مشغوفاً بالنساء والخمر لأن كان يرى أنه لم يخلق لهما، فمع هذا جعل السيف متنطقاً به سيفه مع أمكان الشاعر أن يضاجع النساء الحسان ، فضلاً على مقابلة أمر بأخر فيمكن أن تشعر بإحساس المتنبي ولالم الذي يعصر صدره، فنراه يشبه هذا الحسان بجمال سيفه بكل ما يعنيه المشبه به وهذا تشبيه بليغ حذف منه أداة التشبه الا إن بين قساوة السيف وصلابته وما بين ليونة الغيد ونعومته ، فهو يطلب الامور العظام ولا ينظر الى تفاهة الامور فليونة، قد تذهب لذتها أما التعبير الحقيقي فهو سيفه وبذلك قدمه على الغيد.

٥- لَم يَترُكِ الدَهْرُ مِن قَلبي وَلَا كَبِدي

شَيئاً تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلَا جِيد

إن الصراع النفسي داخل المتنبي أو الاحرى مع دهره الذي ناصبه العداء ، فقوله ((م) يترك الدهر)) كناية عن الألم والحزن الذي يملأ قلب المتنبي حتى نسى الذات الحياة وكل ما يحرك قلبه ويحرق كبدة فلم تبقى له هذه الايام شيئاً سليماً في جسده ، ودلالة ذلك قوله (شيئاً) جاءت نكره تدل دلالة قطعه على يمربه الشاعر من صراع نفسي داخلي ، وهذا أشد وأكثر ألماً من الصراع الخارجي الذي يكون مع الشخص أو قوم[٦] فنراه ينكر أيضاً لفظة (عين وجيد) فأراد بها أي عين وأي جيد فأنهما لن تجد في قلبه سبيل فكل شئ في نفسه مخرب.

٦- أصخرة أنا ما لي لا تحركني

هذي المدام ولا هذي الأغاريد

الاستفهام في بداية البيت مجازي يراد به التعجب من حالة ونفسه التي كالصخرة حذفت اداة الشبه ليكون التشبه بليغاً فقدم لفظة (صخرة) على ضمير المتكلم ، ثم يستفهم بعدها بالاداة (ما) مبتدأ خبرها شبه الجملة (لي).

فهو لا يطرب ولا يتلذذ بما حوله من ملذات الدنيا . فالاستفهام الثاني (مالي) وضح الاستفهام الأولى ، فعجبه بأنه لم يعد يتحرك للجمال والمتعه فالشاعر قد فقد رغبة بهما والثاني سرعة وتراضي ، ويلاحظ أن الشاعرنا ناسب بين الصخرة في شدتها وبين عدم ميل نفسه للمدام والأغاريد فضلاً على أنه أستعمل أداة الاشارة (هذي) ليؤكد قربها منه إذا أردت كميت اللون صافية وجدتها حبيب النفس مفقود.

٧ – ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ

أني بمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

إن نفساً تترك اللذات وهي متحصلة أمامه فهو لا يجد فيها لذة لبعد أحبابه عنه ، فجاءت الفاظه حبيب النفس ، فأنه يريد بذلك المجد كما يذكر أبن جني[٧].

فالكناية في نهاية البيت عن طلب المجد، فهو لا يستسيغ الشراب بل كل اللذات – بعد أن فقد الأمل الذي كان يحلم به وهو الولاية ففقد بها أعز حبيب إلى قلبه يستفهم أيضاً بأنكار الذي يلخص فيه عذاباته وهمومه ، فقد جحد الدنيا وأعطته ظهرها، فدراه يصور ذلك بقوله إني بما بالك منه محسود) فانه يقول إني محسود على قربي منه إلا أن هذا القرب لم ألقى منه الا الحزن وضيق النفس بل هر ما أبكى منه[٨]، فيجئ (الباء) الالصاق فكان هذا الغرض البلاغي ويقصده فهو لايكاد يفارقه ، فهنا الباء أبلغ ، فسوء الحال صار مصاحباً له بل هو الصق به فقدم الخبر على متعلقة الجملة الظرفية أفاد التأكيد.

٨– أمسيث أروح مثير خازناً ويداً

أنا الغني وأموالي المواعيد

أفتتح البيت بكناية عن ذهاب كل شئ ، فالامور التي كان يمنى بها نفسه هي مجرد أحلام، فهو لم يربح من كافور بشئ سوى حسد الحساد الذين كانو يظنون أن قرب المتنبي من كافور هو أقبال الدنيا عليه فلم يحصل منه على شئ سوى الوعود الكاذبة، فلفظة (مثير) فيها شئ من الاستهزاء والسخرية واضحة فتراه مرة يعمم وأخرى يخصص فكل الذي مناه به كافور راح هباءً في شبك ، فذكر المساء في بداية البيت كتابة على إنه كان مع كافور في ظلمة ومساء، فقد كان الليل طويلاً مع كافور، ولم يقل صباحاً لأنه بداية يوم جديد.

٩- إ ني نزلت بكذا بين ضيفهم

عن القرى وعن الترحال محدود

جاء البيت في أوله بذكر نفسه وتعظيمها فلجاء إلى المجاز المرسل مع علاقته الحالية[٩]، فالنزول في البيت يكون من عالٍ إلى ماهو أسفل منه فقد جعل من نفسه ضيفاً والضيف تكون أقامته قصيره، وأنما كافور هو الذي لم يتركه يرحل ، فالبيت يدل دلاله لا شك فيها بأن كافور قد أغلق جميع الأبواب في وجه الشاعر، فقد الصق الشاعر حرف الباء) لتكون صفة ثابته فيهم ، فكانه يريد من لفظة (القرى) ما مناه كافور للمتنبي به فهو في كنف كافور كالذي أقيم عليه الحد[١٠].

١٠ - جود الرجال من الأيدي وجودهم

من اللسان فلا كانوا ولا الجود

المتنبي في هذا البيت ينفي صفة الرجولة عن كافور وأتباعه وإن كانت مظاهرهم الجسمانية توحي بالرجولة ، فنراه يحصر الجود بالرجال فقط ليؤكد أن هولاء ليسوا

من الرجال فقط، جودهم باللسان أي بمعنى كناية عن الكلام فقط بلا أفعال ، كما سيذكر في البيت التالي.

١١ – ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم

إلا وفي يده من نتنها عُودُ

جاء التوكيد في هذا البيت بأسلوب التوكيد بطريقة القصر بالنفي والاستثناء الأبراز المتنبي بصورة الحقيقة، ثم يأتي فيقول (نفسأ) نكره لتفيد التعميم "في السياق البيت، فضلاً عن المجاز العقلي في البيت فالموت ليس له (يدا).

حيث أسند لفعل الموت (يد) وهو في الاصل سبب فالعلاقة هنا سببه ، فالموت صورة مبهمة يحيطها الخوف ، فجعل له يداً فضلاً عن كونه هو الفاعل الحقيقي ثم أن تحريك الاشياء بالعود وه متعارف عليه وليس من مبتكرات الشاعر.

١٢ – من كل رخو وكاء البطن منفتق

لافي الرجال ولا النسوان معدود

أفتتح الشاعر هذا البيت باستعارة مكنية فقد أستعار وكاء القربة أي الغطاء للبطن[١١]، فضلاً عن تشبه البطن في البيت بالقربه المنتفخة المملوءه بالماء أو اللبن، فقد حقق النص غاية بلاغيه في غاية الروعة فضلا عن أنه في هذا التشبه ذم لهذه البطن المنتفخة فالشاعر ينتقل إلى هجائهم بالنقائص الجسد به وعدم سيطرتهم على ريحها وكذلك كونهم عبيد مخصين[١٢] ، وكان الشاعر يريد أن يقابل بينهم وبين غيرهم من الرجال الأصحاء الاشداء ، فيذكر فيهم صفة الرخاوة التي هي التوسط بين اللين والشدة، فالمظاهر رجال ولكن في حقيقة الحال هم ليسوا كذلك فضلاً عن أنهم ليسوا نساءاً على ما يبدو من عظم بطونهم التي حشيت

هواءاً وقد انتقص منهم فجاء بلفظه (نسوان) التي قليلاً ما تستعمل في كلام العرب وهذا من باب الابناء والاستهزاء بهم.

١٣- أكلما اغتال عبد السوء سيدة

أو خانه فله في مصر تمهيد

الاستفهام الانكاري أو الاستفهام تعجبي لما يحدث في مصر ، وكان الشاعر يحرض على ثورة عارمة ضد هذا، فستخدم لفظة (اغتال) كناية قتلة للملك الذي قبله وأنه وصل للحكم بهذه الطريقه فقدم الاعمال على الخيانه ثم جعله المتنبي عبد سوء أي في افعال المشينة لذلك، غدر بسيده، فقدم الخبر على المبتدأ للتعجب من فعله.

١٤- صار الخصي أمام الابقين بها

فالحر مستعبد والعبد معبود

فالبيت يوحي بالتحريض على كافور، بعد أن طغى هذا الحاكم إذ صار الاحرار عبيداً والعبيد ساده، فكأن لفظة (صار) تدل على شي تافه وليس له قيمة، فهذا الرجل صار سيداً في غفلة من الزمن فلفظة (الخصي) كناية عن كافور بأنه عبد أبق خرج عن الطاعة اسياده التاني المقابلة في البيت الشعري المر مستعبد، والعبد معبود) وكذلك لا نخفي على القارئ الفاظ الجناس بقوله العبد – مستعيد – معبود) جاءت ألفاظها متتابعة، فكأنه قصد نفسه بلفظة الحر مستعبد والعبد) (معبود) وقصد بها كافور.

١٥- نامت نواطير مصر عن ثعالبها

فقد بشمن وما تفنى العناقيد

البيت كناية عن رجال مصر، كيف تركوا اللصوص الذين عاثو في خيراتها، فكأنه يستغرب من سكوت المصريين على أفعال كافور، فالناطور هو حارس الشي[١٣]، ثم جاء الاستعاره المكنية بلفظة (ثعالب (عن كافور وأتباعه أشارة لغدرهم وخبثهم فهم أهل سرقة ولهم شراهة في السرقة كشراهة الثعلب في سرقة العنب فلفظة (بشمن) كناية عن زيادة في الأكل والتخمة فقد شبههم بالحيوانات لأنها تقال للحيوان حينما يتخم من الأكل، وهذا استزراء والاستهجان له فهم حيوانات في كل شئ.

١٦- العبد ليس لحر صالح باخ

لو أنه في شباب الحر مولود

جاءت لفظة (العبد) معرفة بأل والتعريف وكأنها تقصد شخص بعينه وهو كافور بأنه لا يصلح أن يكون أخاً صالح بكل امقاييس الرجال ، فهو قد توارث العبودية ، أما لفظة (حر) نكره أفاده التعميم، فيلاحظ في بنية البيت إنه أخر خبر ليس ليوحي بأن ذلك هو آخر ما يكون ، فحرف (لو) الامتناع ولد في البيت بتشكيك في الحالة هذا العبد أنه لم يعرف الحرية من زمن بعيد، وأن هذا الشباب، وهي أستعارة عن ملكة اذا فهمنها بأنه يقصد بها الملك أو السلطان فمراد المتنبي بأن العبد حتى وأن لبس هذه الثياب فأنه لا ينبغي له الا أن يكون عبداً ولو لبس ثياب السلطان ، وهذا ما توحيه ألفاظ التوكيد (لو أنه).

١٧- لا تشتري العبد إلا والعصا معة

إن العبيد لأنجاس مناكيد

أسلوب القصر بالبيت بالنفي ولاستثناء جاء الأبراز صورة المهجو ليؤكد أن العبد والعصا مترادفان ، ثم نراه يكرر لفظ (العبد) وكأنه يقصد بعيد بعينه إلا وهو كافور، فجاءت لفظة (الأنجاس (كناية عدم وفائهم لعهودهم ، فضلاً عن كيدهم، أن افتتاح البيت بأسلوب التوكيد وقد ختم كذلك بالفاظ التوكيد ان والام ليدل دلاله قاطعة على نجاسة العبيد وقلة خير هم ووفاتهم فهم أهل غدر ونقض العهد، فكأن النجاسة تتولد من أفعالهم.

١٨- ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن

يسى بي فيه كلبٌ وهو محمود

أن تنوع الأساليب في القصيدة بصورة عامة يوضح المعنى الحقيقي والمراد من هجاء كافور، فنراه ينتقل من معنى إلى آخر، كل ذلك ليوضح لسامع حال كافور فجاء النص فيه نوع من تسميم الكلام وهو صورة من صور الإطناب يأتي لبيان أمر معين فجاء بهذا اللفظ كله ليوضح حال كافور، وكأنه يريد يبين حاله ، فجاء لفظ الاستعاره التصريحيه (كلب) ويريد به كافور ، فقد وافق بين هذا البيت والمعنى السابق بلفظه (أنجاس) ليصفه بالجملة الاسميه وكأنه يستعجب إن يحمد بعد كل الإساءة الذي قام بها، فقد أخر الفاعل ليقدم المعنى الأهم عنده وهو الاساءه

١٩- ولا توهمت أن الناس قد فقدوا

وأن مثل أبي البيضاء موجود

أن التوهم الذي عاش فيه المتنبي لسنوات عند كافور هو الذي يصير حاله إلى ما هو عليه ، فقد كنى المتنبي كافور (ابي البيضاء) فهو يسخر من لونه الاسود ، فكأنه يثبت المعنى، فضلاً عن طباق السلب (فقد – موجود) فجاء موافقاً ومعبراً

عن التخبط والوهم اللذين اصبا الشاعر فنرى الشاعر يلوم نفسه بل يقرعها على هذا الأمر فهو لايستطيع أن يصف نفسه أكثر من وصف التوهم لأن كبرياءه تمنعه من ذلك.

٢٠- وإن ذا الاسود المثقوب مشفرة

تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

يكثر المتنبي من فات التي يلقيها بمهجوهه، فهو لا يبقى منقصة إلا وذكرها، فنراه هنا يشير إلى كافور أستاره يؤكد دائماً عليها (الأسود)، لتأتي الاستعارة المكنية، فشفاه لغلظها كشفاه البعير لكونه عبداً فكان هناك تشبيه داخلي فلبعير تستخدم شفاه كي يقاد ، وهنا أشاره الى العبد ، ثم ياتي ويكنى أتباعه أتباع كافور أنهم عضاريد وهم الذين يخدمون الناس لأطعام بطونهم، فضلاً عن أنهم أشد الناس جبناً، فهو يعرض بالمصريين كيف يصبرون على طاعة هذا العبد الأسود.

٢١- جوعان يأكل من زادي ويمسكني

لكي يقال عظيم القدر مقصود

يستعمل المتنبي صفة (جوعان على وزن فعلان وهذه الألفاظ أو الأوزان غير شائعه فكانه يريد أن يقول أن عالم كافور عالم غريب فالشاعر يكنى عن نفسه بانه كان يأكل من خالص ماله وأن كافور لا يرضى برحيله (يمسكني)[١٤].

وما ذاك إلا يقال أنه عظيم عند الناس ،مقصود، أي أنه صاحب عطاء والشعراء تقصدة لأن المتنبي مقيم عنده إذا هو عظيم كريم فهو يأكل من زاد المتنبي كناية عن مديحة لة إلا إنه لا يعطيه مقابل هذا المديح كما يجري العرف

به، فهذا البيت أنما هو توكيد لما سبقه إذا فهمنا أن زاد المتنبي المقصود به هي أشعاره، وهذا الاسلوب بلاغي أخر أنه أسلوب اللف والنشر فهذا نوع من أنواع البديع فذكر في البيت الأول كلام مجمل ليفصل ذلك في الشطر الثاني كما عرفه الخطيب فعظمه كافور كما يصفها المتنبي هي عظمه زيف وإدعاء وهذا ما يوحي به لفظه (يقال) التي تحمل معاني عده، فضلاً عن إنه استعمل لفظه (القدر) دون الجاء أو جد لأن شعور كافور هو النقص وأنه عبد.

٢٢- إن أمراً أمه حيلي تديرة

لمستضام سخين العين مفود.

جاء هذا البيت توكيد لكلام المتنبي السابق فهو يؤكد كلامه بالحرف (أن) والسلام المزحلقه الداخله على خبرة فالشاعر أدركه الضيم فهو مقهور ومحزون وإنه الافؤاد له، فهذا ما أصابه جراء قربه من كافور، فالشاعر يكنى عن نفسه في هذا البيت فهو لم يكن يقظاً وفطناً لا لاعيب كافور وحيله.

٢٣- ويلمها خُطة ويلم قابلها

لمثلها خلق المهرية القود

تأتي الكناية في بدايه البيت لتدل على عزم المتنبي على القرار فهو يعد العدة لهذا الامر فلخطة قد استولت على تفكيرة فهو يرفض المؤامره التي حاكها كافور له بأن يبقيه تحته كنفه ، فالمثل هذه الامور خلق المهرية القود ، فقدم نسبه الجمله لتدل على الحال التي يستعدلها المتنبي[١٥].

٢٤- وعندها لا طعم الموت شاربه

أن المنيه الثل قنديد

تبقى فكرة رحيل المتنبي وهربه هي المسيطرة على تفكير، فكل ما يمر به المتنبي من الصعاب سيكون (لذه) كناية عن الخلاص من ضيم كافور فهو يقابل بين أمرين طعم الموت وطعم الذل فنراه يفضل الأول لأنه فيه العزه وكرامة النفس ، خير من (قنديد) المرارة التي ذاقها وهو في كنف كافور فلخص المنيه عند الذل بأنها تطلب ، فالمنيه هي قدرة وهي لا تأتي رغبه وأنما هي مقدره في السماء.

٢٥- من علم الاسود المخصي مكرمه

أقومه البيض أم أباؤه الصبر

الاستفهام في بداية البيت مجازي يراد به الاستهجان والاستنكار ، فالكرم عند كافور لم يكن طبعه لأنه لم ينشأ في قوم كرام أنما هو عبد ابن عبد ، فكيف يكون كريماً ، فذكر وأفرد لفظه (مكرمه) ليوحي بأن كافور لا يستطيع أن يكون كريماً وعجز البيت استفهام حقيقي تصوري يطلب به التعيين أمر من أمرين ، فالشاعر يخبرنا أن كافور لا أباه ولا عشيرته كريمه فضلاً عن أنه لم يستطيع أن يتعلم الكرم فكيف يكون كريماً فهو عديم هاتين الصفتين.

٢٦- أم أذنه في النخاس دامية

أقدره وهو بالفلسين مردود

هذا البيت هو عطف على ما قبله يتم به كلامه وأخباره عن كافور فهو يرى أن أمره بيد سيده (النخاس) الذي يبقيه في العبيد فأذنه داميه لكثرة بيعه وشراءه أو أنه يجبر منها فنراها داميه، فهو صفقة خاسره لكل من يشتريه ، فلفظه (بالفلسين)

توحي بأنه ذو شأن بخس فهو يباع لسوء خلقه ولقلة نفعه فنرى المتنبي يقدم بسبب بيعه على النتيجه لأنه لا يأتي بخير فهذه هي منزله كافور الحقيقية لمن لا يعرفه

٢٧ – أولى اللئام كوفير بمعذره

في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

التصغير والتحقير من شأن كافور واضح وجلي في بداية البيت ، فهو لم يذكر في جميع أبيات القصيده تحقيراً له وعندما أحتاج ذكر اسمه صغيرة واستهجانه ، فهو لنيم في أفعاله وأقواله فهو لا يستطيع أن يلتمس له العذر وإن وجد هذا العذر فهو مفند

٢٨ – وذاك أن الفحول البيض عاجزةً

عن الجميل فكيف الخصية السود

سعيه ورحلته في طلب العلى لأنه يصل الى قناعة أن كل ما بذله لا فائدة منه ، فهو يوم نفسه ويقرعها لأنها رجت خيراً وفائدة من كافور العبد الناقص الرجولة ، فقد خاب ظنه مره أخرى بعد الأولى التي كان يرجوها من سيف الدولة لتأتي الخيبة الثانية من كافور، فالشاعر يذكر بأن الجميل جزاءة الجميل، فهو سيخلدهم بشعره ، فيطلب منهم ذلك بولاية يولونه أياها ليختتم قصيدته بالاستفهام المجازي الاستنكاري فكيف الخصيه السود) فهذا تعريض بسيف الدولة ليؤكد خيبة أمله وقلة رجائه وانه لم يظفر بشيء فمات ما كان يحلم به وهو (الولاية) الذي عاش يمنى به نفس لسنوات طوال وقدم كل شيء في سبيله وأذل نفسه لأراذل الناس ، لتنتهي رحلة هذا الشاعر.

الخلاصة

سيظهر لنا من كل ما تقدم أن أستخدام المعاني وأختيار الالفاظ ربما لا تستجدي نفعاً مع أصحاب الملك ، ألا انها عملاً فنياً في غاية الروعه فقد وظف الشاعر الاساليب البلاغية كي يصل بها الى غايته فقد أستثمر جميع أمكانيته اللغويه، للتعبير عن ما في نفسه ويفجر ما فيها من جرس الحروف وإيحاءات المعاني وإنسجامها مع ما يجاورها من الالفاظ صوتاً ودلالة وإيحاءاً لتأتي نسيجاً محكماً يستطيع من يتفحص هذه الابيات أن يلمس فحوى ومعناه المتنبي هذا الشاعر الجبل الذي أهلكه ،مطلبه، فقتله أبيات قالها في زهوه وكبريائه، لتكون الحكمه رحم الله إمرء أتعض بغيره.

(١) ينظر : سيرة اعلام النبلاء، ٣١٥.

(٢) ينظر سر صناعة الاعراب : ١/٧٠.

(٣) ينظر النقد الأدبي.

(٤) ينظر: الثمني في القرآن الكريم (٢٨) (٨).

(٥) ينظر: المقتصد في الشرح الايضاح / ٢ ج ٨٦.

(٦) دلائل الاعجاز ١٥٣.

(٧) ينظر: شرح البرقوقي: ٥/ ١٧١.

(٨) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه :٩٥.

(٩) ينظر : شرح البرقوقي : ٥/١٧١.

(١٠) دلائل الاعجاز ١٥٤.

(١١) بنظر الاساس للزمخشري : ١٠٥.

(١٢) لسان العرب : ١٢٨.

(١٣) مختار الصحاح ، ٦٥٥.

(١٤) ينظر شرح البرقوقي : ٢/ ١٧٥.

(١٥) ينظر: الإيضاح ج ١ / ص ٧.